هذه الحرب وفي الفترة التالية لها . ان تأكيدي هذا ينبغي الا يفهم منه أن البلدان النفطية تضع خدمة قضية فلسطين في قلب استراتيجيتها واهتماماتها النفطية وانها تضع مصلحتها الذاتية الوطنية على هامش هذه الاستراتيجية والاهتمامات . ان مقولة كهذه لا يمكن الدفاع عنها كما انها غير معقولة ، اذ لا يجوز أن يتوقع احد ان ايا من البلدان العربية يغلب المصلحة القومية العربية (وقضية فلسطين مركز الثقل فيها) على المصلحة الوطنية القطرية . غير انه مع هذا يمكن القول ، باستقراء المواقف والتصرفات العربية منذ مطلع السبعينات وحتى اليوم ، ان خدمة قضية فلسطين أصبحت حافزا ذا شأن في تقرير الاستراتيجية والسياسات العربية النفطية ، منتقلة بذلك من الهامش الى موقع أقرب من قلب اهتمامات البلدان النفطية في تقريرها لاستراتيجيتها وسياساتها النفطية هـذه .

ولعل عام ١٩٦٧ كان عاما فاصلا بالنسبة لجعل قضية فلسطين مدخلا (input) من ابرز المدخلات في سعي الدول العربية النفطيه للسيطره على نفطها ، اذ شهد هذا العام للمرة الاولى حوارا وتحليلا جادا على المستوى الرسمي لمسألة استخدام النفط في المجابهه العربية الاسرائيلية سواء أكان ذلك في الاتصالات التي جرت خلال حرب حزيران ١٩٦٧ او في مؤتمر بغداد في آب ١٩٦٧ ، او في مؤتمر الخرطوم في ايلول ١٩٦٧ . غير أن هذه المسألة وضعت على الثلج حتى مطلع السبعينات حين تحولت الى قضية عامة تناولها عدد من المفكرين العرب بحيث خلقت مقدارا محسوسا من الضغط على السياسيين العرب . وهكذا أخذ المجلس الاقتصادي في جامعة الدول العربية مبادرة درس موضوع استخدام المصالح الاقتصادية (ومنها النفط) في الضغط على الدول الغربية المساندة لاسرائيل لتحريك قضية فلسطين ، وان اقتصر غرض هذا التحريك على حمل اسرائيل على الانسحاب من الاراضي العربية التي احتلتها في يونيو ١٩٦٧ وعلى تمكين الفلسطينيين من استرداد حقوقهم « المشروعة » . وقد شكل المجلس الاقتصادي لجنة من الخبراء لتقييم المصالح الاقتصادية وسبل استخدامها لصالح القضية الفلسطينية وقامت اللجنة بتقديم تقريرها في ربيع ١٩٧٢*. ولئن لم تبرز على السطح دلائل تشير الى اتخاذ البلدان العربية مقررات واضحة وصريحة بهذا الشأن الا انه لا ريب في أن الاهتمام العربي بمسألة استخدام النفط في خدمة قضية فلسطين كان قد أصبح اهتماما ثابتا وجادا . وما ان جاءت حرب اكتوبر ١٩٧٣ الا وتأكد هذا الاهتمام عبر تجسيده في القرارات المتخذة يوم ١٧ اكتوبر في الكويت من قبل البلدان النفطية الخليجية العربية ، والقاضية بخفض انتاج النفط عامة وبحجبه عن بعض البلدان الغربية أبرزها الولايات المتحدة الاميركية بسبب موقفها المعادي جدا لقضية فلسطين .

يشكل اجتماع البلدان الخليجية النفطية في الكويت منعطفا رئيسيا في تاريخ العلاقة بين النفط وقضية فلسطين ، اذ سبق القرارات المتصلة بخفض الانتاج وبحجب النفط قرارات اخرى اتخذت (بحضور ممثلي البلدان النفطية العربية الخليجية زائدا ممثل ايران) في اليوم السابق اي ١٦ اكتوبر وهي تتصل بأسعار النفط . أن التطابق الزمني بين الاجراءات المجسدة لتعميق السيطرة على مورد النفط وتلك المتصلة باستخدام النفط لدعم قضية فلسطين لم يكن صدفة . على العكس فانه يضع خطا عريضا تحت التلازم بين النضال من أجل تحرير النفط من السيطرة الاجنبية (انتاجا وتسعيرا وتسويقا) والنضال من اجل تحرير فلسطين — هذا مع الادراك ان النضال من اجل

---

* بالنسبة للنفط ، انظر مقالي « النفط العربي في استراتيجية المجابهة العربية الاسرائيلية » في **شؤون فلسطينية** عدد ١٦ ، كانون الاول ١٩٧٢ .